عِيدُ الأَعْيَادِ فِى مَوْلِدِ النَّبِىِّ الْهَادِ

أو

رَوْضَةُ الْمُحِبِّينَ فِى مَدْحِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ

مَوْلِدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا عِيدَ مِيلَادِ النَّبِىِّ الْهَادِى　　الْعِيدُ أَنْتَ لِسَائِرِ الْأَعْيَادِ(١)

---

(١) (موضع مولده)

كان مولده ﷺ بمكة على الصواب، بدار عند الصفا، وقيل ببيت آخرِ شِعْبِ بنى هاشم فى سوق الليل ـ مشهور بمكة ـ وكان ذلك عام الفيل فى شهر ربيع الأول على الصحيح ليلة ثمان وبه جزم أئمة الحفاظ أو اثنتى عشرة على المشهور الذى عليه العمل يوم الأثنين، ومما يشير إليه خبر (لا يفوتك صوم يوم الاثنين لأنى وُلِدْتُ فيه).

(عادة المولد)

ينبغى الاعتناء بعمل المولد الشريف بإظهار الفرح به وإطعام الطعام والإحسان إلى الفقراء وقراءة القرآن الكريم والذكر وإنشاد القصائد النبوية والصلاة والسلام عليه ﷺ وقراءة قصة المولد الشريف، وما اشتمل عليه من الكرامات الصحيحة.

ويجب تنزيه المولد الشريف عن المحرَّمات: كقراءة القصص التى أكثرها كذب وكإشراف الرجال على النساء ونظرهم إليهن وعكسه، إذ المعتمد أنه حرام وقيل مكروه وذلك حيث لا فتنة ولا خوفَ فتنة وإلاَّ حُرِمَ اتفاقاً؛ وهذا فى النظر وحده فما ظنك إذا اختلط الرجال بالنساء والـمُرْد، فيجب على كل مَنْ علم شيئاً من تلك المنكرات أن يُنْكِرَهُ ويُزيله إنْ قدر وإلاَّ وجب عليه مفارقةُ محلِّ المعصية على المعتمد، وقيل إذا غلب على ظنه أنه يلحقه عصيانُهم وإلاَّ نُدبَ إذا احتمل ذلك أو قطع بعدمه بالأَوْلَى.

ولا يترك الشخصُ نحو عملِ المولد منَ القربات لما يقترن به من المنكرات ـ بل يفعله وعليه إنكار ما يحصل من المنكر كما يتبع الجنازة ويصلى عليها وإن كان معها نحو نائحة وعليه الإنكار، ويزور القبور وإن اختطلت الرجال بالنساء وعليه الإنكار. قال ﷺ: «لا يُحَرِّمُ الحرامُ الحلالَ».

سَطَعَ الْهُدَى لَمَّا سَطَعْتَ عَلَى الْوَرَى ... وَالْبِشْرُ عَمَّ حَوَاضِراً وَبَوَادِ
وَاهْتَزَّ بَيْتُ اللَّهِ وَالأَمْلاَكُ مِنْ ... جَذَلٍ إِلَيْكَ رَوَائِحٌ وَغَوَادِ (١)
وَتَنَكَّسَ الأَصْنَامُ وَالنِّيرَانُ قَدْ ... طُفِئَتْ. وَعَمَّ الْخِصْبُ كُلَّ بِلاَدِ (٢)

فضل المولد

رأى بعض الصالحين النبى ﷺ فى النوم فقال له: يا حبيبى، ما لمن يصنع لك مولداً ويفرح به، فقال: «مَنْ يَفرحْ بنا فَرِحْنَا به»اهـ ـ وفَرَحُ النبىِّ ﷺ بالشخص رضاه عنه، ويلزم منه رِضَى الله سبحانه؛ وأى جزاء أعظم من رضى الله ورسوله.

حكم المولد

استدل الحافظ ابن حجر العسقلانى لندب عمل المولد بأصل ثابت فى السنة معتبر وهو ما ثبت فى الصحيحين من أن النبى ﷺ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعونَ ونجّى موسى ونحن نصومه شكراً لله تعالى، فقال ﷺ: أنا أحق بموسى منكم فصامه، وأمر بصيامه، فيؤخذ منه نَدْبُ الشكر لله على ما أنعم به فى يوم معيَّن من إيصال نعمة أو دفع نقمة؛ وأن يُعَادَ ذلك فى نظير ذلك اليوم ـ كما أن صوم يوم عاشوراء يعاد كل سنة، وأى نعمة لدينا أعظم من ظهوره ﷺ . فالفرح بمولده أولى.

أول من أحدث الفرح بمولده ﷺ

الملك المظفر صاحب أربل المتوفى (سنة ٦٣٠هـ) ثلاثين وستمائة، فأقره عليه أفاضل العلماء وعامة الصلحاء- وكان يطلق عليهم فيه العطايا، ويبالغ فيما يفعله من الخيرات.

وكان الإمام أبو شامة يكثر الثناء عليه لكثرة عنايته بذلك ثم سلك مسلكه أهل الاعتبار من سائر الأقطار، ولا يزالون كذلك فهو بدعة مستحبة إذ البدعة المستحبة متفق على ندبها كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى اجتماع الناس لصلاة التراويح : نعمت البدعة.

وإنما كان عيد ميلاده ﷺ عيداً للأعياد لأنها لم تكن لَوْلاَهُ.

(١) اهتز بيت الله: تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام بلياليها. وجذل: فَرِح.

(٢) تنكست الأصنام: سقطت على وجهها. والنيران قد طُفِئَت: المراد بها نار فارس التى كانوا يعبدونها، وكانت توقد أشد الاتقاد ليلاً ونهاراً فلم يقدر أحد تلك الليلة على اتقاد شئ منها بوجه من الوجوه.

إيوانُ كِسْرَى كُسِّرَتْ شُرُفَاتُه ... وبِشَمْله صَاحَ الزَّمانُ بَدَادِ(١)
وَمَسَاءُ مَنْ وَالاكَ أَصْبَحَ مُشْرِقاً ... وَنَهَارُ مَنْ عَادَاكَ عَادَ دَآدِ(٢)
والنَّهْرُ غَاضَ كَعَيْنِ سَاوةَ مَاؤُهُ ... فَغَدَوْا وهُمْ حَزْنَى عَلَيْه صَوَادِ(٣)

مِن مُعجِزاتِه

نَبعَ الْحَيَا، أثْنَى الْحَصَى فِى كَفِّه ... شَهِدَتْ لَهُ بِالْفَضْلِ صُمُّ صِلادِ(٤)

(١) الإيوان: الصرح. كسرى: ملك الفرس الذى ولد النبى ﷺ فى زمنه .تزلزل إيوانه يوم مولده ﷺ وانشق سقفه طولاً وارتجس- أى صوت بشدة وسقط منه أربع عشرة شرفة، والشمل: الجمع. وبداد: تفرق.

(٢) دآد: ظلمات.

(٣) المراد بالنهر بحيرة طبرية، غاضت :نقصت نقصاً ظاهراً. وعين ساوة: كانت بين همذان وقم من بلاد الفرس غاضت ونشفت مع عِظَمها إذ كانت أكثر من ستة فراسخ فى الطول والعرض تركب فيها السفن وتسافر إلى ما حولها من البلاد فأصبحت كأن لم يكن بها ماء قط وبنى موضعها مدينة ساوة الباقية إلى الآن. وصواد: عطاش.

(٤) نبع الحيا: نبع الماء من بين أصابعه ﷺ .فى الصحيحين وغيرهما عن جابر قال: عطش ناس يوم الحديبية وكان رسول الله ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ منها وجهش الناس نحوه، قال:فقال :« مالكم؟» فقالوا: يا رسول الله، ما عندنا ماء نتوضأ به ولا نشربه إلا ما بين يديك فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا- قال راويه: قلت كم كنتم؟ قال جابر: لو كنا مائة ألف لكفانا- كنا خمس عشرة مائة.

والركوة إناء صغير من الجلد يشرب فيه. والجهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره، وقصة نبع الماء متواترة وتكررت منه فى عدة مرات فى مشاهد عظيمة وهى أبلغ فى المعجزة من نبع الماء من الحجر حين ضربه موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه لأن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم.

(**ثناء الحصى فى كفه** ﷺ) : عن أبى ذر قال: تناول النبى ﷺ سبع حصيات فسبحن فى يده حتى سمعت لهن حنيناً ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن. رواه البزار والطبرانى، وفى رواية الطبرانى فسمع تسبيحهن من فى الحلقة ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. وصم صلاد: حجارة صلبة.

مِنْ يُمْنِه رَوَّى الْقَليلُ كَتيبَةً وكَذَاكَ أشْبَعَهَا قَليلُ الزَّاد(١)
وحَمَاهُ حَرَّ الشَّمْسِ ظِلٌّ غَمَامَةٍ وَسَعَتْ لَهُ الأشْجارُ حينَ يُنَادِ(٢)
وَانْشَقَّ بَدْرُ التِّمِّ مُعْجِزَةً لَهُ وَالشَّمْسُ رُدَّتْ حِينَ قَالَ رَدَادِ(٣)

شهادة الأحجار له ﷺ روى الترمذى وغيره عن على رضى الله عنه قال : (قمت مع النبى ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله شجر أو حجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله) .

(١) **إرواء الكثير وإشباعهم ببركته ﷺ** : عن على كرم الله وجهه : (جمع رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب وكانوا أربعين ،منهم قوم يأكلون الْجذَعَة ويشربون الفَرْقَ فصنع لهم مُداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو . ثم دعا بعُس فشربوا حتى رووا ، وبقى كأنه لم يشرب منه شئ) . رواه القاضى عياض فى الشفاء . الجذعة من الضأن : ما أتى عليها ثمانية أشهر أو تسعة . والفرق : إناء يسع أثنى عشر صاعا والعُسُّ : قدح من خشب يروى الثلاثة والأربعة .

وعن أبى العلاء سمرة بن جندب قال : (بينا نحن عند النبى ﷺ أتى بقصعة فيها ثريد ،قال : فأكل وأكل القومُ ، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل كل قوم ثم يجىء قوم فيتعاقبونه . قال : قال له رجل هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا [إلا] أن تكون تُمَدُّ من السماء) أخرجه البيهقى والإمام أحمد فى مسنده .

(٢) **إجابة الأشجار لندائه ﷺ** : أخرج الإمام أحمد عن طلحة بن نافع قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ وهو جالس حزين قد خُضِّبَ بالدماء ـ ضربه بعض أهل مكة ـ قال له :مالك؟ فقال له رسول الله ﷺ : فعل بى هؤلاء وفعلوا- فقال جبريل . أتحب أن أريك آية؟ قال : «نعم» .فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها- قال فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه :فقال : مرها فلترجع إلى مكانها- فأمرها فرجعت إلى مكانها . فقال رسول الله ﷺ : «حسبى حسبى» .

(٣) **قصة معجزة انشقاق القمر**: فى الصحيحين من حديث أنس رضى الله عنه :(أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما) . قال ابن السبكى فى شرحه ابن الحاجب : إن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه فى القرآن ، وقال الخطابى : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شئ من آيات الأنبياء لأنه ظهر فى ملكوت السماء فليس مما يطمع فى الوصول إليه بحيلة فصار البرهان به أظهر .اهـ .

معجزة رد الشمس له ﷺ : عن أسماء بنت عميسْ رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يوحى إليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه فلم يُصَلِّ العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : (أصليت يا على؟) قال : لا . فقال رسول الله ﷺ : (اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس) ، قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء فى خيبر . أهـ . الشفا .

أَشْكَى الْبَعِيرَ، وَقَدْ شَكَى مِنْ رَبِّهِ وَالجِذْعُ حَنَّ لَهُ حَنِينَ وِدَادِ(١)
أَبْدَى تَوَلُّهَهُ إِلَى أَنْ ضَمَّهُ مُتَضَمِّناً غَرْساً بِدَارِ جَوَادِ
مَا بَالُنَا حَنَّ الْجَمَادُ لِبُعْدِهِ أَفَلاَ نَحِنُّ له حَنِينَ جَمَادِ؟
قَسَتِ الْقُلُوبُ فَلَمْ تُقَدِّرْ قَدْرَهُ تَقْدِيرَهُ فَغَدَتْ كَذَاتِ بِعَادِ
وَلَوَ انَّهَا رَقَّتْ لَرَاقَتْ وارْتَقَتْ وَجَرَتْ مِن الْعَيْنَيْنِ كَالْفِرْصَادِ(٢)
وَوَقَاكَ رَبُّكَ فِي صِبَاكَ مَلاَهِياً وَحَمَاكَ شَرَّ نِكَايَةِ الْحُسَّادِ(٣)

(١) **قصة شكوى البعير إليه من صاحبه وإشكائه** : أشكى البعير : أزال شكواه. عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما :أن النبى ﷺ دخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبى ﷺ حنَّ فذرفت عيناه فأتاه النبى ﷺ فمسح ذفراه فسكن ثم قال : (مَنْ رَبُّ هذا الجمل ؟) فجاء فتى من الأنصار فقال : هذا لى يا رسول الله .فقال : (ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها فإنه شكا إلىَّ أنك تجيعه وتدئبه) . أخرجه ابن شاهين ، وقال فى المصابيح :وهو حديث صحيح. الحائط : البستان . الذفرى : العظم خلف الأذن. تدئبه :تديم عمله.

قصة حنين الجذع: قال ابن السبكى والقاضى عياض : قصة حنين الجذع متواترة ، والقصة واحدة وإن تغايرت بعض ألفاظها وهى :أن مسجد النبى ﷺ كان مسقوفاً على جذوع نخل ، فكان إذا خطب يقوم إلى جذع منها ،فصنع له المنبر وله ثلاث درجات ليسمع الناس خطبته لما كثروا ، فلما قعد ﷺ خار الجذع حتى تصدع وانشق ، وفى رواية : فصاحت النخلة فنزل رسول الله ﷺ وضمها إليه فجعلت تئن أنين الصبى الذى يشكى ـ فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه ، فلما التزمه سكت ثم قال رسول الله ﷺ : (والذى نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزناً على رسول الله ﷺ) . فأمر به ﷺ فَدُفِن . وفى حديث بريده أن النبى ﷺ قال له :(إن شئت أردك إلى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ، ويجدد لك خوصٌ وثمرةٌ ، وإن شئت أغرسك فى الجنة ، فيأكل أولياء الله من ثمرك) ثم أصغى له النبى ﷺ ليسمع ما يقول فقال : بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى أولياء الله وأكون فى مكان لا أبلى فيه ، فسمعه من يليه ، فقال النبى ﷺ : (قد فعلت) ثم قال : (اختار دار البقاء على دار الفناء) . وكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله : الخشبة تحن شوقاً لرسول الله ﷺ لمكانه من الله ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه .

(١) الفرصاد : صبغ أحمر .

(٢) **وقايته ﷺ من الملاهى** : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ

وَعَلَيْكَ أَلْقَى اللَّهُ مِنْهُ جَلالَةً هَزَّتْ قُلُوبَ ضَرَاغِمِ الآسَادِ(١)
مَا قُلْتَ: لاَ. وَإِذَا مَنَحْتَ فَأَيْنَ مِنْ فَيْضٍ تَفِيضُ بِهِ مَسِيلُ غَوَادِ؟(٢)

يقول: (ما هممت بشئ مما كان في الجاهلية يعملون به غير مرتين؛ كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد فإني قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها ما يسمر الشباب. فقال: ادخل. فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالدفوف والمزامير، فقلت ما هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان تزوج فلانة ابنة فلان. فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني فنمت حتى أيقظني مس الشمس. قال: فجئت صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت ما صنعت شيئاً وأخبرته الخبر. قال: ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال: افعل. فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت ودخلت مكة تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس. فخرجت إلى صاحبي فأخبرته الخبر. ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته). وهذا من لطف الله به ليكون على الصيانة ناشئاً ولها آلفاً، وإذا كان حاله هكذا قبل الرسالة فيكون بعدها أعظم نبالة فتنتفي عنه الظنون ويسلم من ازدراء العيون فيسرع الناس إلى إجابته. والنكاية: الإيذاء. والحساد: اليهود. وكم مكروا به وأرادوا اغتياله فوقاه الله من شرهم ورد كيدهم في نحرهم.

(١) جلالته ﷺ: فمن جلالته ﷺ ومهابته أنه جاء إليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة. فقال له: (هون عليك فإني لست بملك ولاجبار إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة) فنطق الرجل بحاجته، فقام ﷺ فقال: يا أيها الناس إني أوحي إلي أن تواضعوا، ألا فتواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد، وكونوا عباد الله إخواناً.

(٢) جوده ﷺ: منحت: أعطيت. والفيض: العطاء الكثير. والغوادي: السحب. قال جابر رضي الله عنه: (ما سُئل رسول الله ﷺ فقال لا). رواه البخاري ومسلم. أي ما طلب منه شئ من أمر الدنيا فمنعه، قال الحافظ ابن حجر: إن كان عنده أعطاه إن كان العطاء سائغاً وإلا سكت. كما قال ابن الحنفية: كان ﷺ إذا سئل عن شئ فأراد أن يفعل قال: «نعم» وإذا لم يرد أن يفعل سكت. فمن جُوده ﷺ أنه حمل إليه ﷺ تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها. رواه الترمذي. وذكر ابن فارس في كتابه في أسماء النبي ﷺ أنه في يوم حنين جاءته امرأة وأنشدت شعراً تذكره أيام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما أخذ وأعطاهم عطاء كثيراً حتى قُوِّم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف ألف، قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود.

وكل جوده ﷺ لله وفي ابتغاء مرضاته فكان ينفق المال لفقير أو محتاج أو جهاد أو يتألف به على الإسلام من يقوى الإسلام بإسلامه ويؤثر على نفسه وأولاده، ويعيش عيش الفقراء ويمضي الشهر والشهران ولا يوقد في بيته ناراً وربما ربط الحجر على بطنه الشريفة من الجوع.

فَضْلُ فَرْعِه وَأَصْلِه

يَا مَـــاجِـــداً يَا وَالِدَ ٱلأَمْـــجَـــادِ ... فَـــاقَتْ جُـدُودُكَ سَـائِرَ ٱلأَجْـدَادِ (١)

اللَّـهُ طَهَّـــرَهُمْ وَبَيَّضَ وَجْـــهَـــهُمْ ... وَسِـــوَاهُـمُـــو أَلْقَى لَـهُمْ بِـمَـــقَـــادِ

أَنْتَ الخِـــيَارُ مِنَ الْـخِـيَـارِ وَلَمْ تَزَلْ ... مِنْكَ الْـخِـيَـارُ بِرَغْـمِ كُلِّ مُـعَـادِ

*****

رَاقَتْ شَـمَـــائِلُهُ وَرَقَّ كَـــلاَمُـــهُ ... فَـحَنَتْ عَلَيْـــهِ ضَـرَاغِمُ ٱلآسَـــادِ

أَقْسَمْتُ مَا جَذَبَ الْقُلُوبَ إِلَى الْهَوَى ... كَـــالْبَـــذْلِ وَالْقَـــوْلِ السَّـــدِيدِ الْهَـــادِ

خَوْفُه وَزُهْدُه

اللَّـهُ أَكْـــبَـــرُ أَنْتَ أَعْـظَمُ خَلْـقِـــهِ ... وأَجَلُّـهُـمْ، وَنَتِـــيـجَـــةُ ٱلأَعْـــدَادِ

وَأَتَمُّـــهُـمْ وَاللَّـــهِ مَـــعْـــرِفَـــةً بِهِ ... وَأَشَـدُّهُـمْ حُبّـاً وَخَـوْفَ مَـعَـادِ(٢)

---

(١) **فروعه** ﷺ : قال صلى الله عليه وسلم :(إن فاطمة بَضعة منى ، فمن أغضبها أغضبنى) والبضعة : قطعة من اللحم. واستدل به السهيلى على أن من سبها يكفر ، وقال ﷺ فى حسنٍ وحسين (من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة) . رواه أحمد. وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب كما فى قوله تعالى : ﴿ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ .

أصوله ﷺ : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :قال ﷺ (لم يلتق أبواى قط على سفاح ،لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله خلق الخلق فاختار منهم بنى آدم ، ثم اختار من بنى آدم العرب ، ثم اختار من العرب مضر ، ثم اختار من مضر قريشاً ، ثم اختار من قريش بنى هاشم ، ثم اختارنى من بنى هاشم فلم أزل خياراً من خيار ،ألاَ من أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم) .

(٢) **خوفه** ﷺ : عن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ

وَلَكَمْ عَلَى بَطْنٍ عَصَبْتَ حِجَارَةً   وَطَوَيْتَ أَيَّامـاً لِفَقْدِ الزَّادِ (١)

يسألون عن عبادة نبى الله ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها . فقالوا : وأين نحن من النبى ﷺ ؛ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم :أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر :أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال :(أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء ،فمن رغب عن سنتى فليس منى) رواه البخارى .

(١) **زهده ﷺ** : قالت عائشة رضى الله عنها وعن والديها : لم يمتلئ جوف النبى ﷺ شبعاً قط ، وإنه كان فى أهله لا يسألهم طعاماً ولا يتشهاه ؛ إن أطعموه أكل ، وما أطعموه قبل وما سقوه شرب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة وأهله طاوياً لا يجدون عشاء . وإنما كان خبزهم الشعير .رواه الترمذى. وعن الحسن : خطب رسول الله ﷺ فقال : (والله ما أمسى فى آل محمد صاع من طعام ، وإنها لتسعة أبيات) والله ما قالها استقلالاً لرزق الله سبحانه وتعالى ولكن أراد أن تتأسى به أمته . رواه الدمياطى فى السيرة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى رسول الله ﷺ وليس عندى شئ يأكله ذو كبد إلا شَطْرَ شعير فى رَفٍّ لى فأكلت منه حتى طال فكلته ففنى . (معنى كلته : أى كالته بالمكيال لتعرف مقداره) وذلك لما كان الشعير قدره غير معلوم كان المدد منه غير محدود . وهذا من معجزاته ﷺ .

وعن أنس عن أبى طلحة قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين. وقد قال عليه الصلاة والسلام :(لقد أُخِفْتُ فى الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت فى الله وما يؤذَى أحد ، ولقد أتت عَلَىَّ ثلاثون من يوم وليلة مالى ولبلال طعام يأكله أحد إلا شىء يواريه إبطُ بلال) .

وقد استشكل كونه ﷺ وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعاً مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنة وأنه قسم بين أربعة أنفس من أصحابه ألف بعير وأنه ساق فى عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الأموال كأبى بكر وعمر وعثمان وطلحة مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه . وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه ، وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير ، وأجاب عنه الطبرى كما حكاه فى فتح البارى :بأن ذلك كان منهم فى حالة دون حالة لا لعوز وضيق ، بل تارة للإيثار وتارة لكراهية الشبع وكثرة الأكل . نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع فى الدنيا له .

أخرج الترمذى من حديث أبى إمامة أن النبى ﷺ قال : (عَرَضَ عَلَىَّ ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً ، قلت : لا يا رب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك) .

مَـا ذَاكَ عَنْ فَـقْـرِ عَـرَاكَ وَإِنَّمَـا ... آثَرْتَ فِـيـهَـا عِـيـشَـةَ الزُّهَّادِ

لِيَكُونَ فِـيـهَـا لِلْمُقِلِّ بِكَ اقْتِـدَا ... وَلِـمَـنْ تُصِيبُ مِنَ الزَّمَـانِ عَـوَادِ

إِنَّ الْجِـبَـالَ إِلَيْكَ تِبْـراً قُـدِّمَتْ ... فَـرَفَـضْـتَـهَـا يَا أَمْجَـدَ الأَمْـجَـادِ

إِنَّ الْكَفَـافَ كِـفَـايَةٌ لِـمَنِ الرَّدَى ... لاَ بُـدَّ مِنْـهُ لَهُ بِلاَ مِـيـعَـادِ

وَأَتَمُّ خَـلْقِ اللَّـهِ عَـقْـلاً مُـؤْثِرٌ ... ذَاتَ الْبَـقَـاءِ عَلَى الَّتِي لِنَفَـادِ

وَلِطُولِ مَـا تُحْـيِـي اللَّيَـالِيَ قَـائِمـاً ... الْضُـرُّ فِي قَـدَمَـيْكَ أَصْبَحَ بَادِ(١)

إِنْ قِيلَ مَهْ قَـدْ نِلْـتَ مَغْـفِـرَةً تَقُلْ ... إِنِّـي لأَشْكُـرُ لِـلـشَّـكُـورِ أَيَادِ

مَكَانَتُهُ

أَبْدَى مَـقَـامَكَ أَنَّ رَبَّكَ سَـيِّـدِي ... صَلَّى عَلَيْكَ، وَأَكْـرَمُ الأَجْنَادِ(٢)

وَبِهَـا مَعَ التَّسْلِيمِ قَـدْ أَمَـرَ الأُولَى ... سَـبَـقَتْ لَـهُمْ مِنْـهُ يَدُ الإِسْـعَـادِ

---

(١) **تهجده** ﷺ: التهجد: الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة أخرى بعد رقدة، ثم صلاة أخرى بعد رقدة قالت عائشة: قام ﷺ حتى تورمت قدماه فقلت له لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: (أفلا أكون عبداً شكوراً؟) قالت فلما بدُن وكثر لحمه صلى جالساً فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. رواه الشيخان.

(٢) **مكانته** ﷺ: أكرم الأجناد: الملائكة- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦] قال الحليمي: معنى الصلاة على النبي ﷺ: تعظيمه؛ فمعنى اللهم صل على محمد: عظِّم محمداً؛ والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا المراد بقوله (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه والمقصود بالصلاة عليه ﷺ- التقرب إلى الله تعالى بامتثال أمره تعالى، وقضاء بعض حق النبي ﷺ علينا.

أنظر شرح رباعيات الخطيب، ففيها من أحكام الصلاة على رسول الله ﷺ ما يستريح إليه الحبيب ص ٢٦- ٢٩.

وَنُعِتَّ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ بِذِكْرِهِ وَبِعَمْرِكَ الْغَالِي تَأَلَّى الْهَادِ(١)
وَبُعِثْتَ تَكْمِلَةَ الْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَطَهَارَةً لِلأَرْضِ مِنْ إِفْسَادِ(٢)
أَنْتَ الرَّؤُوفُ بِنَا وَأَنْتَ رَحِيمُنَا وَسِرَاجُنَا، قَمَرُ الْعَلاَءِ الْبَادِ
أَنْتَ الْمُبَشِّرُ ،وَالنَّذِيرُ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، وَأَنْتَ نُورٌ هَادِ
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا قَدْ بَايَعُوا الْمَوْلَى بِلاَ تَرْدَادِ
مَا مِنْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ إِلاَّ بِهِ بُشْرَى الْوُجُودِ بِأَحْمَدَ الْحُمَّادِ(٣)

إِمْدَادُهُ لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ

بَابُ الإِلَهِ، وَكَعْبَةُ الْقُصَّادِ كَمْ أَشْبَعَ الْغَرْثَى وَأَرْوَى الصَّادِ(٤)
كَمْ حَلَّ مُشْكِلَةً وَفَرَّجَ كُرْبَةً وَأَعَزَّ مَظْلُوماً وَأَرْغَمَ عَادِ
سَنَدُ الضِّعَافِ بِكَ الْيَتَامَى قَدْ رَأَوْا عَطْفَ الأَبِ الْحَانِي عَلَى الأَوْلاَدِ
سِرُّ الْوُجُودِ، وَقُطْبُهُ وَمَنَارُهُ وَسَفِينُهُ، مَلاَّحُهُ وَالْحَادِ
وَجَمَالُهُ، وَسَنَاؤُهُ وَكَمَالُهُ وَالْمَنْبَعُ الْفَيَّاضُ بِالإِسْعَادِ

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ . والعمر: الحياة. تألى: أقسم. قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر : ٧٢] .

(٢) قال عليه الصلاة والسلام: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال.

(٣) قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ . وهذا يدل على كمال صدقه ﷺ لأنه كان يدعو اليهود والنصارى إلى اتباعه فهل يعقل أن يقول: من علامة نبوتي أنكم تجدونني مكتوباً عندكم ولا يجدونه، أليس ذلك مما يزيدهم نفوراً؟

(٤) الغرثى: الجياع والمفرد غرثان. والصادى: العطشان.

يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ سِرُّكَ قَدْ سَرَى فِي الْخَلْقِ مَسْرَى الرُّوحِ فِي الأَجْسَادِ
الْمُرْسَلُونَ وَكُلُّ مَنْ هُوَ مُهْتَدٍ لَهُمُو تَمُدُّ بِقَدْرِ الاسْتِعْدَادِ (١)
إِنْ جَاءَ قَبْلَكَ آدَمٌ وَسِوَاهُ مِنْ رُسُلٍ فَأَنْتَ خِتَامُهُمْ وَالْبَادِ
يا مُرْسَلاً لَهُمُو، وَمَنْ بُعِثُوا لَهُ الْجُنْدُ تَسْبِقُ خِيرَةَ الْقُوَّادِ
إِنَّ الْعُقُودَ قِوَامُهَا إِمْضَاؤُهَا وَبِمَنْ يُزَكِّي قِيمَةَ الشُّهَّادِ
وَالْمَلْكُ تَسْبِقُهُ الْبِطَانَةُ زَائِراً يَسْتَقْبِلُونَ لَهُ أَمَامَ النَّادِ

مَحَبَّتُهُ وَعَلامَاتُهَا

وَاللَّهِ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَهْوَاكَ فَوْقَ النَّفْسِ وَالأَوْلادِ (٢)
وَيَكُونُ مَا يَهْوَاهُ تَابِعَ شِرْعَةٍ لَكَ سَنَّهَا الرَّبُّ الْكَرِيمُ الْهَادِ

---

(١) قال في الإبريز: إن أرباب الكشف والعيان يشاهدون سيد الوجود ﷺ ويشاهدون ما أعطاه الله عزَّ وجلَّ وما أكرمه به ربُّه مما لا يُطيقه غيرُهُ، ويشاهدون غيرهُ من المخلوقات: الأنبياء والملائكة وغيرهم، ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامة، ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود ﷺ إلى كل مخلوق في خيوط من نورٍ فائضةٍ من نوره ﷺ ممتدة إلى ذوات الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام، وذوات غيرهم من المخلوقات فيُشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه وذكرَ أن بعض الصالحين يَعْنِي نفسه رأى نورهَ ﷺ قد امتدَّ، وجعل يتفرَّع إلى خيوطٍ، كلُّ خيطٍ متَّصِلٌ بنعمةٍ من نعم ذوات بني آدم حتى الخبز، قال: ولقد وقع لبعض أهل الخذلان ـ نسأل الله السلامة ـ أنه قال: ليس لي منْ سيدنا محمد ﷺ إلاَّ الهدايةُ إلى الإيمان، وأما نور إيماني فهو من الله عزَّ وجلَّ لا من النبي ﷺ فقال له الصالحون: أرأيتَ إنْ قطعْنا ما بين نور إيمانك وبين نوره ﷺ وأبقينا لك الهداية التي ذكرت، أترْضَى بذلك؟ فقال نعم رضيتُ، قال رضي الله عنهُ: فما تمَّ كلامُهُ حتى سَجَدَ للصليب وكَفَرَ بالله ورسولِه ومات على كُفْرِه. نسأل الله السلامة بمنِّه وفضله. أهـ.

(٢) قال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخاري.

قال القاضي عياض: إن ذلك شرط في صحة الإيمان، لأنه حمل المحبة على معنى التعظيم

والإجلال، وقال غيره اعتقاد الأعظمية ليس مستلزماً للمحبة. إذ قد يحب الإنسان إعظام شئ مع خلوه عن محبته، فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه.

أثر محبة رسول الله ﷺ : إعلم أن محبة رسول الله ﷺ قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذى من فقده فهو فى بحار الظُلمات، وهى روح الإيمان والأعمال والأحوال والمقامات.

وإذا كان الإنسان يحب من أسدى إليه معروفاً منقطعاً أو دفع عنه مضرة زائلة، أو رأى صورته جميلة، أو أخلاقه حميدة، فكيف بهذا النبى الكريم، الجامع لمحاسن الأخلاق ومكارم الأفعال، وقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة، وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة، فاستحق أن نحبه فوق محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلنا والناس أجمعين

«**تنبيه**» كل مسلم لا يخلو من محبة الله ورسوله إذ لا يدخل الإيمان إلا بها، والناس متفاوتون فى محبته بحسب استحضار ما وصل إليهم من جهته من النفع الشامل لخير الدارين أوالغفلة عن ذلك. وحظ الصحابة فى هذا أكثر لأنه ثمرة المعرفة وهم بها أعلم.

وقد روى ابن اسحاق: أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله ﷺ فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: خيراً هو بحمد الله كما تحبين، فقالت: أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جَلَلٌ، أى صغيرة.

وذكر مقاتل بن سليمان أن عبد الله بن زيد الأنصارى كان يعمل فى جنة له فأتاه ابنه فأخبره بوفاة النبى ﷺ فقال: اللهم أذهب بصرى حتى لا أرى بعد حبيبى محمدٍ أحداً فكُفَّ بصره.

قال فى الأنوار المحمدية: وفى القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات.

قال ابن القيم: ولن يصل العبد إلى هذه المنزلة العلية حتى يعرف الله بطريق توصله إليه، ويحرق ظلمات الطبع بأشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب إليها بكليته، ويزهد فى التعلقات الفانية، فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على إرادة ربه وطلبه والشوق إليه فإذا صدق فى ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه، فجعله أستاذه وقدوته.

علامات محبته ﷺ :

(أ) أن يرضى مُدَّعيها بما شرعه حتى لا يجد فى نفسه حرجاً مما قضى، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

مَـا زِلْتَ فِى لِينٍ وَحَـزْمٍ دَاعِيـاً ... حَـتَّى تَفَـجَّـرَ بِالزُّلاَلِ الْوَادِ
وَاللِّينُ فِى حَزْمٍ يُفِيدُ فَوَائِداً ... لاَ تُسْتَفَادُ بِغِلْظَةِ ٱلأَكْبَادِ
لِلَّهِ أَشْبَالٌ بِذَاكَ الْوَادِى ... أَنْجَبْتَهُمْ يَا سَيِّدَ ٱلآسَادِ (١)
الْحَقُّ وِجْهَتُهُمْ فَلَمْ تَرَ بَاحِثاً ... إِلاَّ عَلَيْهِ مُنَاظِراً بِسَدَادِ
وَإِذَا بَدَا خَرَّ الْجَمِيعُ لِعِزِّهِ ... وَبِعَزْمِهِمْ عَنْهُ يُذَادُ الْعَادِ
اخْتَارَ أَرْضَ الْعُرْبِ مَطْلَعَ شَمْسِهِ ... وَاللَّهُ يَعْلَمُ دَارَ الاسْتِعْدَادِ
لَطُفَ الْمَنَاخُ بِهَا فَقَوَّى أَهْلَهَا ... خُلُقاً وَصَيَّرَهُمْ رِجَالَ جِلاَدِ
وَيَسُرُّهُمْ لُقْيَا الرَّدَى فِى مَعْرَكٍ ... وَيَسُوءُهُمْ لُقْيَاهُ بَيْنَ النَّادِ
وَالْحَرُّ أَشْعَلَ فِى الْقُلُوبِ حَرَارَةً ... لا تَنْطَفِى وَالرُّوحُ فِى ٱلأَجْسَادِ
عَزُّوا، فَمَنْ يَبْغِى مَذَلَّتَهُمْ رَأَى ... دُونَ الَّذِى يَبْغِيهِ خَرْطَ قَتَادِ

دِيَانَتُهُ

يَا رَاسِماً لِلنَّاسِ خَيْرَ دِيَانَةٍ ... يَلْقَى الْهُدَى الْمُلْقِى لَهَا بِقِيَادِ

---

(١) قال الإمام الشافعى رضى الله عنه فى الفقه الأكبر ص ٤٠ : اعلموا أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا أتقياء أبراراً عدولاً، قد فضلوا بصحبة الرسول، ومشاهدة الوحى والتنزيل، قال ﷺ : «أصحابى كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم» ولا يجوز الطعن فيهم ولا فى واحد منهم، ولايقال فيهم إلاَّ خيرا، ونسكت عما شجر بينهم لما قال ﷺ :(إياكم وما شجر بينهم، فلو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً لما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه)، ومن قال فى واحد منهم سوءاً بجهالة أو خلاف ما يجب فيكون فى لعنة الله ورسوله ﷺ لأنه قال: (من سب أصحابى فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله، ومن سب الله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين).

وَاللَّـهِ لَوْ أَنَّ ٱلأَنَـامَ تَجَـمَّـعَتْ مِنْ مَـبْـدَإِ الدُّنْيَـا لِيَـوْمِ مَـعَـادِ
وَالْـجِـنَّ وَٱلأَمْـلاَكَ بَعْـدُ مُـعِـينَةٌ يَبْـغُـونَ مَـدْحَ صَنِيـعَـةِ الْجَـوَّادِ
وَنَظَمْنَ مِـنْ زُهْرِ النُّجُـومِ قَـصِـيدَةً لَمْ تُـلْفَ إِلاَّ دُونَ قَـدْرِ الْـهَـادِ

رِسَالَتُهُ وَوَصْفُ صَحَابَته

أَرْسِلْتَ لِلـدُّنْيَـا وَلاَ يُلْفَـى بِهَـا إِلاَّ جَـمَـادٌ هَائِـمٌ بِجَـمَـادِ
فَـصَرَخْتَ فِـيهَا بِالْـحَقِيقَـةِ مُفْـرَداً تَدْعُـو إِلَى تَـوْحِـيدِ ذِى ٱلإِيجَـادِ
مَـا أَكْـرَمَ ٱلأَقْـوَامَ مَـبْـعُـوثاً لَهُمْ لَكِنْ غَـزَوْتَ عَـقَـائِدَ ٱلأَمْـجَـادِ
فَلَقِـيتَ مِنْهُمْ يَا رَسُـولُ صَـلاَبَةً فِـى بَاطِلٍ كَـصَـلاَبَةِ ٱلأَوْتَـادِ

(ب) نصر دينه بالقول والفعل. والذب عن شريعته والتخلق بأخلاقه فى الجود والإيثار وغيرهما.

(جـ) التسلى عن المصائب، فإن المحب يجد فى لذة المحبة ما يُنسيه المصائب ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كأنه قد اكتسى طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب أعظم من التذاذ الخلى بحظوظه.

(د) كثرة ذكره فمن أحب شيئاً أكثر ذكره.

(هـ) تعظيمه عند ذكره وإظهار الخشوع والخضوع فمن أحب شيئاً خضع له.

(و) كثرة الشوق إلى لقائه ﷺ.

(ز) حب القرآن الذى أتى به وتخلق به. قال عثمان رضى الله عنه: لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله، وبكى رسول الله ﷺ حينما قرأ عليه عبد الله بن مسعود، وهذا حال من سمع القرآن العزيز بأُذن قلبه. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾.

(ح) محبة سنته، وقراءة حديثه.

(ط) أن يلتذ محبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف، وقد يوجب له ذلك سكراً يستغرق قلبه وروحه وسمعه، فمن اتصف بهذه العلامات فهو كامل المحبة لله ورسوله، ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه السلام للذى حده فى الخمر لما لعنه بعضهم. وقال: ما أكثر ما يؤتى به. فقال ﷺ: (لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله) فأخبر أنه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه.

نَظَمَتْ صَلاَحَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعاً   وَسَلاَمَةَ الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَادِ
سِيَّانِ ذُو الإمْلاَقِ فِيهَا وَالْغِنَى   وَالْعَبْدُ مِثْلُ السَّادَةِ الأَمْجَادِ
لاَ فَرْقَ بَيْنَ رَعِيَّةٍ وَرُعَاتِهَا   فِيهَا وَفَوْقَ الْكُلِّ رَبُّ عِبَادِ
وَبِهَا دَعَوْتَ إِلَى التَّوَاصُلِ وَالنَّدَى   وَالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَالإِرْشَادِ
وَمَعَزَّةٍ، وَأَمَانَةٍ، وَرِعَايَةٍ   وَسَمَاحَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَسَدَادِ
وَنَهَيْتَ عَنْ فُحْشٍ وَظُلْمٍ وَافْتِرَا   وَتَكَبُّرٍ، وَتَقَاطُعٍ وَعِنَادِ
وَجَدَ الْفَقِيرُ مِنَ الزَّكَاةِ قِوَامَهُ   فَغَدَا لِذِي الإِثْرَاءِ رَبَّ وِدَادِ
فَصَفَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْحَيَاةُ بِأَمْنِهِمْ   فِي دُورِهِمْ، وَسَبِيلِهِمْ وَالنَّادِ
أُسُّ الْمَلَذَّاتِ الأَمَانُ، وَكُلُّهَا   مِنْ دُونِهِ لَمْ تَخْلُ مِنْ أَنْكَادِ
وَلَوَ انَّ كُلَّ النَّاسِ مُسْتَنٌّ بِهَا   مَا كَانَ مَعْدُوٌّ عَلَيْهِ وَعَادِ

إِسْرَاؤُهُ وَمِعْرَاجُهُ

سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى بِهِ مِنْ مَكَّةٍ   لَيْلاً إِلَى الأَقْصَى الْحَرَامِ الْعَادِ (١)
فَوْقَ الْبُرَاقِ، وَكَانَ مِنْ خُدَّامِهِ   جِبْرِيلُ خَيْرُ مَلاَئِكِ الْجَوَّادِ
وَرَأَى الْعَجَائِبَ فِي الطَّرِيقِ كَثِيرَةً   تَسْمُو عَلَى الأَوْصَافِ وَالتَّعْدَادِ (٢)

---

(١) العاد : العتيق .

(٢) منها أنه رأى عفريتاً يقصده من خلفه بشعلة نار كلما التفت رآه، فقال : (ما هذا يا جبريل ؟) قال : هذا عفريت، ألا أعلمك كلمات تقولهن، إذا قلتَهُن طفئت شعلته. وخرَّ لفيه، فقال ﷺ : (بلَى) فقال له :قُلْ أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ينزلُ من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن فِتَنِ الليل والنهار إلاَّ طارقاً يطرقُ بخير يا رحمن، فَانكَبَّ لفيه، وطُفِئَتْ شُعْلَتهُ.

وَهُنَاكَ أَمَّ ٱلأَنْبِيَاءَ إِمَامُهُمْ ... أَعْظِمْ بِمَنْ يَتْلُو، وَنِعْمَ الْبَادِ

لاَ بِدْعَ أَنْ جُمِعُوا وَأَنْ صَلَّوْا فَهُمْ ... أَحْيَاءُ رَغْمَ مُعَانِدٍ وَمُعَادِ (١)

يَا مُنْكِراً إِسْرَاءَهُ مُسْتَبْعِداً ... بُعْداً لِمُبْعِدِ غَيْرِ ذِي اسْتِبْعَادِ (٢)

وَاللَّهِ لَوْ عَاشَرْتَ مَنْ أَرْوَاحُهُمْ ... غَلَبَتْ لَقُلْتَ: الأَمْرُ أَمْرٌ عَادِ

*****

(١) لا غرابة فى حشرهم له حفاوة به وفى صلاتهم خلفه إذ هم أحياء رغم المعادين والمعاندين، فقد روى أن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء؛ فأجسادهم حية حياة ملكوتية ويرزقون ويصلون ويقدرون على حركات وسكنات، وأفعال ملكوتية لا يشاهدها إلاَّ من يُشَاهِدُ عالَم الملكوت كنبينا ﷺ ولا بُعْدَ فى هذا إذ هم أفضل مِنَ الشهداء وقد ثبتت حياتهم.

(٢) **الرد على من أنكر الإسراء والمعراج:**

وإنما أنكر إسراءه الملحدون لشُبَهٍ واهيةٍ مِنْ قلة إيمانهم وضعف عقولهم، منها: أنهم قالوا: إن الجسم ثقيل لا يعقل أن يقطع هذه المسافة بالسرعة المتناهية إلى هذا الحد، أَمَا علموا أن الإسراء لم يكن مشياً على الأقدام، ولم يكن على دابة من دواب الدنيا بل على البراق الذى هو من دواب الآخرة، ويضع حافره عند منتهى بصره القوى، ولا تعوقه جبال ولا بحار فيقطع المسافات البعيدة دون لمح البصر.

ومنها أنهم قالوا: إن الأجسام الكثيفة لا يعقل أن ترتفع إلى السماء بدون آلة لجذب الأرض إياها، وأيضاً فإن بين السماء والأرض طباقاً لا تلائم الحياة، فلو وصل إليها أى إنسان لاختنق أواحترق، أما علموا أن الأنبياء وإن كانت أجسامهم بشرية إلا أن أرواحهم ملكية فتتغلب أرواحهم على أشباحهم فتأَتَّى صعودهم بالقوة الروحية، فهم كالملائكة لا تمنعهم من الصعود هذه الطباق وقد رفع إدريس وعيسى عليهما السلام على أن المخترعات الحديثة تقرب أمر الإسراء والمعراج كالطائرات والمذياع الذى ينقل الأصوات من أقصى الجهات إلى أقصاها فى أيسر زمن. فما قولك فى قدرة الله تعالى ؟

والمعتمد أن الإسراء والمعراج كان بجسمه ﷺ بدليل أنها لو كانت رؤيا لما تعجبت منها قريش ولا استحالتها، ولَمَّا قال الكفار: يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس ورجع إلى مكة فى ليلته.. والعير تطرد إليها شهراً مقبلة، وشهراً مدبرة، وذلك لأن النائم يرى أنه فى السماء وفى المشرق والمغرب ولا يستبعد أحد منه ذلك.

(يَا أَيُّهَا الْـمُـسْرَى بِهِ فَـوْقَ الْعُـلاَ أَنْتَ الْـمُـعَـدُّ لِـمِـثْلِ ذَاكَ الْوَادِ
إِنْ كَـانَ هَذَا الأُفْقُ مَظْهَرَ شَـمْـسِـهِ فَـالْعَـرْشُ مَـطْلَعُـهُ عَلَيْـهِ بَادِ) (١)

*****

يَا ذَا الْـمَعَـارِجِ قَدْ عَـرَجْتَ إِلَى الْعُلاَ بِـمُـحَـمَّـدٍ رَبِّ الْـعُـلاَ الصَّـعَّـادِ
لِيَـزِيـدَهُنَّ قَـدَاسَـةً، وَيَزِيـدَ مِنْ لُقْـيَـاكَ تَقْـدِيسًـا وَجَـمَّ أَيَادِ
مُـسْـتَـقْـبَـلاً فِـى كُلِّهِنَّ بِخِـيرَةِ الْبِـشْـرُ أَجْـمَـعُـهُ عَلَيْـهِمْ بَادِ
إِنِّى لأُوقِـنُ أَنَّ أَعْظَـمَ عِـيـدِهَا لَـمَّـا بِـهَـا خَـطَرَ النَّبِىُّ الْهَـادِ
وَلَقَـدْ سَـمَـوْتَ إِلَى أَعَـالِى سِـدْرَةٍ هِىَ مُنْتَـهَـى الإِصْـدَارِ وَالإِيرَادِ
مِنْ فَضْلِهِ غُـشِيَتْ بِمَـا غُـشِيَتْ بِهِ لله مَـا فِـى غُـصْنِهَـا الْـمَـيَّـادِ
وَلِـمُـسْتَـوًى فِيـهِ سَـمِـعْتَ كِـتَابَةً وَرَأَيْتَ غَـائِبَ نُورِ عَـرْشِ الْـهَادِ (٢)
فَـسَـأَلْتَ عَـنْهُ. فَـقِـيلَ: جَمٌّ ذِكْـرُهُ وَلِـبَـيْـتِ مَـوْلاَهُ عَـظِيمُ وِدَادِ
لَمْ يَـسْـتَـسِـبَّ لِـوَالِدَيْهِ حَـيَـاتَهُ مَـا أَعْظَـمَ الأَبْرَارَ فِـى الأَوْلاَدِ (٣)
وَتَأَخَّـرَ الْـمَلَكُ الأَمِـينُ فَـقُـلْتَ يَا جِـبْـرِيلُ تَـتْـرُكُنِى، وَأُنْسُـكَ بَادِ
فَـأَجَـابَ ذَا حَـدِّى وَلَوْ جَـاوَزْتُهُ أَصْـبَـحْتُ بِـالأَنْوَارِ كَـوْمَ رَمَـادِ

(١) هذان البيتان رأيتهما فى النوم ، وأنا أنظم فى موضوع الإسراء والمعراج من هذه القصيدة فألحقتهما بها وكم رأيت من الشعر فى النوم .

(٢) رأى رسول الله ﷺ فى معراجه رجلاً مغيباً فى نور العرش فسأل جبريل عنه فقال : كان يكثر من ذكر الله ويحب بيت الله وبراً بوالديه .

(٣) لم يستسب لوالديه : أى لم يكن سببا فى سب والديه .

تَبّاً لِمُنْكِرِ أَنَّ أَعْظَمَ خَلْقِهِ ... أَسْرَى وَجَابَ السَّبْعَ بِالْمِصْعَادِ
وَرَأَى إِلَهَ الْخَلْقِ جَلَّ جَلالُهُ ... وَالْعَيْنُ مَا زَاغَتْ صَحِيحَ فُؤَادِ
لَوْ يَعْلَمُونَ الرُّوحَ مَا أَسْرَارُهَا ... مَا حُكْمُهَا فِي عَالَمِ الْأَجْسَادِ
عَلِمُوا بِأَنَّ الْجِسْمَ يُشْبِهُ رِيشَةً ... وَالرُّوحَ رِيحًا جُمِّعَا فِي وَادِ
الرُّوحُ جِبْرِيلٌ لِخِدْمَةِ مَنْ شَأَى ... كُلَّ الْوَرَى رُوحاً عَلَى اسْتِعْدَادِ (١)
وَاللَّهُ يَطْلُبُهُ فَإِنْ غَلَبَا فَهَلْ ... مَوْلاكَ يَغْلِبُهُ نَفَاذُ مُرَادِ؟

عِلْمُهُ وَكِتَابُهُ ﷺ

يَا أَيُّهَا الْأُمِّيُّ حَسْبُكَ أَنَّهُ ... بِالْعِلْمِ جَادَ عَلَيْكَ ذُو الْإِيجَادِ
وَحَمَاكَ تَعْلِيمَ السِّوَى حَتَّى يُرَى ... عِظَمُ الَّذِي أَوْلاكَ مِنْ إِمْدَادِ
وَعَلَيْكَ ضَنَّ بِأَنْ يُرَى لِمُعَلِّمٍ ... فَضْلٌ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ أَعْظَمُ هَادِ
لَوْ كُنْتَ مَنْ خَطَّ الْكِتَابَ يَمِينُهُ ... لَارْتَابَ فِي التَّنْزِيلِ أَهْلُ عِنَادِ
لَكِنَّمَا هُوَ نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ ... خَرَّتْ لَهَا بُلَغَاءُ أَهلِ الضَّادِ
اللَّهُ أَنْزَلَهُ مَصَادِرَ رَحْمَةٍ ... وَدَوَاءَ دَاءٍ حَادِثٍ أَوْ عَادِ (٢)

---

(١) شأى: فاق.

(٢) القرآن شفاء من الأمراض الروحانية كالاعتقادات الباطلة والأخلاق المذمومة، وشفاء من الأمراض الجسمانية لأن التبرك بقراءته ينفع كثيراً من الأمراض، قال ﷺ: (خير الدواء القرآن). وقال ﷺ: (من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله).

وقال الإمام ابن القيم: إن الآيات والأذكار والأدعية التي يستشفى بها ويرقى هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل، وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلّف الشفاءُ كان لضعف تأثير

وَمَـعِـيـنَ آدَابٍ وَسِـرَّ مَـلَذَّةٍ ... وَصُوَى الطَّرِيقِ، وَمَصْدَرَ الآرَادِ(١)

وَمُـزِيلَ آلامٍ، وَجَـالِبَ عِـزَّةٍ ... وَأَجَلَّ مَـا يُدْنِي مِنَ الْجَـوَّادِ

وَبِهِ طَوَى الأَشْيَاءَ جَلَّ جَلالُهُ ... مَـا بَيْنَ مُضْمَرِ سِرِّهِ وَالْبَادِ

كَمْ مِنْ عُلُومٍ فِيـهِ بَانَتْ لِلنُّهَى ... وَمَـعَـارِفٍ قَدْ بِنَّ لِلْعُبَّـادِ

وَبِهِ بَدَتْ لِلْبَاحِثِينَ حَقَائِقٌ ... مِنْ قَبْلُ مَـا خَطَرَتْ بِأَيِّ فُؤَادِ

فِـي كُلِّ آنٍ آيَـةٌ مِنْهُ تُرَى ... آيَاتُهُ عَزَّتْ عَلَى التَّعْدَادِ

مَـعْنَاهُ لاَ يُحْصَى، وَكُلُّ قَرِيحَةٍ ... مِنْهُ اسْتَفَادَتْ قَدْرَ الاسْتِعْدَادِ

وَيَزِيدُ بِالتَّرْدَادِ فِيـهِ حَلاَوَةً ... أَعْجِبْ بِهِ يَحْلُو عَلَى التَّرْدَادِ

وَلِفَرْطِ لَذَّتِهِ يُحَاوِلُ حِفْظَهُ ... مَعَ بُغْضِهِ مُسْتَعْذِبُ الإِلْحَادِ

وَبِهِ هَدَانَا اللَّهُ كُلَّ فَضِيلَةٍ ... وَأَبَانَ فِيـهِ لَنَا طَرِيقَ رَشَادِ

مَنْ يَتَّبِعْهُ يَكُنْ مَلاَكاً طَاهِراً ... مَنْ يَجْتَنِبْهُ يَكُنْ مِنَ الْمُرَّادِ

كَمْ قِصَّةٍ قَدْ سَاقَهَا الْمَوْلَى بِهِ ... عِظَةً كَمَا قَدْ سَاقَ قِصَّةَ عَادِ

وَمُرَغِّبٍ، وَمُزَهِّدٍ، وَمُبَشِّرٍ ... وَمُحَذِّرٍ بِالْوَعْدِ وَالإِيعَادِ

يَنْهَى عَنِ الْعَادِ الْقَبِيحِ، وَدَائِماً ... يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ، وَأَجْمَلِ عَادِ

الفاعلِ أو لعدم قبول المحل المنفعل أو لمانعٍ قويٍّ فيه يمنع أن ينجع فيه الدواءُ كما يكون ذلك فى الأدوية والأدواء الحسية، ومن الطب الروحانى: كل ما ورد فى القران من التعويذ والأدعية كقوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ [المؤمنون : ٩٧] اهـ.

(١) صوى الطريق: منارتها. والآراد: الأضواء.

لِيَثُوبَ مَنْ غَابُوا، وَيَثْبُتَ شَاهِدٌ ... وَيَعُودَ لِلْقَصْدِ الْقَوِيمِ الْعَادِ

وَلأَهْلِهِ نُورٌ وَأَكْرَمُ شَافِعٍ ... وَهُمُو بِهِ الشُّفَعَاءُ يَوْمَ مَعَادِ (١)

لاَ يَلْتَقِي، وَالْهَمَّ فِي صَدْرِ امْرِئٍ ... وَهُوَ الأَنِيسُ وَأَفْضَلُ الأَوْرَادِ(٢)

فَاجْعَلْهُ هَمَّكَ تُكْفَ هَمَّكَ كُلَّهُ ... وَتَنَلْ هُنَا وَهُنَاكَ خَيْرَ أَيَادِي

أَصْحَابُهُ صَادِقٌ إِذَا رُمْتَ الْهُدَى ... وَلِمَنْ عَدَاهُمْ إِنْ تَرُمْهُ فَعَادِ

وَاللَّهِ لَوْ أَخَذَ الأَنَامُ بِحُكْمِهِ ... عَلِمَ الضَّوَارِي كَيْفَ بِرُّ نَقَادِ (٣)

وَرَأَيْتَ مُحْتَقَرَ الْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ ... لِجَلاَلِهِ بِالصَّاغِرِ الْمُنْقَادِ

وَرَأَيْتَ هَيْبَةَ أَهْلِهِ خَرَّتْ لَهَا ... أُمَمٌ عَلَيْهِ الآنَ جِدُّ عَوَادِ

لَسْنَا كَمَنْ سَلَفُوا وَلَيْسَ خِيَامُهُمْ ... كَخِيَامِنَا أَوْ عَادُهُمْ كَالْعَادِ

هُمْ بِالْقِيَاسِ لَنَا عَلَوْا فَوْقَ الْعُلاَ ... إِذْ نَحْنُ غُصْنَا فِي تُخُومِ مِهَادِ

اسْتَحْفَظَ الأَحْبَارَ سَائِرَ كُتْبِهِ ... وَهُوَ الْحَفِيظُ لِمُنْزَلٍ بِالضَّادِ

فَلِذَا تَبَدَّلَ غَيْرُهُ، وَخُلُودُهُ ... حَقٌّ بِرَغْمِ مُعَانِدٍ وَمُعَادِ

---

(١) قال ﷺ :(القرآن شافع مشَفَّع، وماحِلٌ مصدَّق، مَنْ جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار). رواه ابن حبان فى صحيحه. والماحل: الخصم، وقال ﷺ: «من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله، وحرم حرامه أدخله الله به الجنة، وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار» رواه الترمذى وابن ماجه، واستظهره: حفظه.

(٢) قراءة القرآن أفضل من الأذكار المطلقة، والذكر المقيد بوقت أولى من القراءة فيه بل قد تحرم القراءة كما فى الركوع والسجود.

(٣) الضوارى: الأسود. والنقاد: الأغنام.

الْـمُـعْـجِـزَاتُ عَلَى تَكَـاثُرِهَا انْتَـهَتْ ... وَهُـوَ الَّذِى يَبْــقَـى عَـلَى ٱلآبَـادِ

سَـحَـرَ ٱلأَنَامَ جَـلالُـهُ، وَجَـمَـالُهُ ... وَحَـدِيثُـهُ عَنْ مَـبْـدَأٍ وَمَـعَـادِ

أَلْقَـى مُـقَلِّدُهُ، وَبَـاءَ بِعَـجْـزِهِ ... لِجَـلالَةِ الْفُـرْقَـانِ بِالْـمِـقْـلادِ

وَلَوِ اسْـتَـعَـانَ ٱلإِنْسُ جِنّاً وَابْتَـغَـوْا ... مِـثْـلاً لَهُ رَجَـعُـوا بِغَـيْـرِ مُـرَادِ

كَـرُمَ الْكَـرِيمُ مَـفَـاصِـلاً وَمَـوَاصِـلاً ... وَطَرِيقَـةً وَخَـوَاتِمـاً وَمَـبَـادِى (١)

لَوْ شِـمْتَ فِى عِـقْـدِ الْبَـلاغَـةِ آيَـةً ... مِنْـهُ لَقُلْتَ: يَتِـيـمَـةٌ بِقِـلادِ (٢)

هِجْرَتُه ﷺ

رَصَـدَ الـنَّبِىَّ بِبَـابِـهِ أَعْـدَاؤُهُ ... وَاللَّـهُ لِلطَّـاغِـينَ بِالْـمِـرْصَـادِ

مَـكَـرَ ٱلإِلَـهُ لَـهُ، وَهُـمْ مَـكَـرُوا بِـهِ ... وَيَفُـوقُ مَكْـرُ اللَّهِ- مَكْرَ عِـبَـادِ

يَبْـغُـونَ قَـتْلَ أَبِى الْـفَـضَائِلِ كُـلِّهَـا ... عَـيْنِ الْكَـمَـالِ وَمُـفْـرَدِ ٱلأَفْـرَادِ

وَعِـنَايَةُ اللَّـهِ الْقَـدِيرِ مُـحِـيطَةٌ ... أَنَّى لَـهُـمْ فِـيـهِ بُلُوغُ مُـرَادِ؟

فَـمَضَى وَفَـوْقَ رُؤُسِهِمْ وَضَعَ الثَّرَى ... وَأَتَى أَبَـا بَكْـرٍ عَلَى مِـيـعَـادِ

وَثَلاثَـةً فِى غَـارِ ثَوْرٍ أَخْـفَـيَـا ... نَفْـسَيْـهِـمَـا عَنْ كُلِّ فَظٍّ عَـادِ (٣)

فَـأَتَى الْعُـدَاةُ، وَقَـدْ قَـفَـوْا أَثَرَيْـهِـمَـا ... وَبِبَـابِهِ، وَقَـفُـرا وُقُـوفَ الْعَـادِ (٤)

---

(١) الكريم: القرآن. والمفاصل والمواصل: ما فى الجمل من توسيط العاطف وتركه، والطريقة: الأسلوب. والخواتم: النهايات. والمبادئ: الفواتح.

(٢) شمت: نظرت. واليتيمة: الدرة معدومة النظير. والقلاد: جمع قلادة: ما يوضع فى العنق.

(٣) وثلاثة: مكثوا فى الغار ثلاث ليالٍ.

(٤) العادى: الأسد.

قَالُوا: هُنَا دَخَلاَ فَقِيلَ وَكَيْفَ ذَا | وَبِبَابِهِ نَسْجُ الْعَنَاكِبِ بَادِ
مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِهِ، وَبِيضُ حَمَامَةٍ | لَمْ يَدْخُلاَهُ، إِذاً نَعُودُ بِدَادِ (١)
فَمَضَوْا فَسَارَ مُحَمَّدٌ وَرَفِيقُهُ | يَبْغُونَ طِيبَةَ رَبَّةَ الإِسْعَادِ (٢)
فَرَأَى سُرَاقَةُ فَابْتَغَى الْجُعْلَ الَّذِى | جَعَلُوا لِوَاجِدِهِ مِنَ الأَرْصَادِ
فَأَرَادَ بِالسُّوءِ النَّبِىَّ وَخِلَّهُ | وَعَدَا لِيُدْرِكَهُ فُوَيْقَ جَوَادِ
فَدَنَا فَسَاخَ جَوَادُهُ فِى صَلْبَةٍ | فَرَجَا الأَمَانَ مِنَ النَّبِىِّ الْهَادِ
وَعُهُودَهُ أَعْطَى بِأَنَّ مُدَافِعاً | مِنْهُ يَكُونُ وَذَائِداً لِلْعَادِ
فَأَنَالَهُ مِنْهُ الأَمَانَ مُبَشِّراً | بِسِوَارِ كِسْرَى فِى يَدَيْهِ غَادِ(٣)
بَاؤُا بِخَيْبَتِهِمْ، وَبُؤْتَ مُظَفَّراً | وَكَذَا ذَوُو الإِشْقَاءِ وَالإِسْعَادِ
مَنْ يَسْتَعِنْ بِاللَّهِ يَبْلُغْ سُؤْلَهُ | وَيَعُودُ مَنْ عَادَاهُ فِى أَنْكَادِ
فَأَتَى الْمَدِينَةَ نُورُهَا، وَسَنَاؤُهَا | بِالْيُمْنِ، وَالإِقْبَالِ وَالأَعْيَادِ
فَاسْتَقْبَلُوهُ وَكُلُّهُمْ جَذِلٌ بِهِ | وَالْبِشْرُ أَجْمَعُهُ عَلَيْهِمْ بَادِ

شَفَاعَاتُهُ ﷺ

وَالْهَوْلُ إِذْ يَشْتَدُّ يَوْمَ مَعَادِ | سِيَّانِ فِيهِ مُصَادِقٌ وَمُعَادِ

---

(١) بداد: متفرقين.

(٢) وضمير يبغون يرجع إلى النبى ﷺ وأبى بكر ودليلهما.

(٣) لما أراد أن يرجع سراقة قال له رسول الله ﷺ: (كيف بك يا سراقة إذا سورت بسوارى كسرى) قال: كسرى بن هرمز؟ قال: (نعم) فلما أتى عمر بسوارى كسرى، ومنطقته وتاجه، دعا سراقة وألبسه إياها وقال له: ارفع يديك وقل: الله أكبر الحمد لله الذى سلبها كسرى وألبسها سراقة.

لَـجَـأُوا لآدَمَ، وَالْـخَليلِ ورُوحِــه ... عَلَّ الـنَّجَـا بِشَــفَـاعَــةِ الْقُــوَّادِ

فَـجَـمِـيعُـهُمْ نَفْسِي يَقُولُ وَفَـاتَهُ ... أَنَّ الإِلَهَ وَقَـــاهُ شَــرَّ مَـــعَـــادِ

وَأَجَابَ إِذْ لَـجَـأُوا إِلَى خَيْـرِ الْوَرَى ... إِنِّي لَـهَــا، وبِهَــا عَلَى مِــيـعَــادِ

سَـجَـدَ النَّبِيُّ مُنَاجِـيـاً بِمَـحَـامِـدٍ ... مَـــوْلاَهُ لَمْ تَـخْطُـرْ بِأَيِّ فُـــؤَادِ

إِشْــفَعْ تُشَــفَّعْ، وَاسْأَلَـنْ تُعْطَ الَّذِي ... تَرْجُـوهُ يَـا عَـبْـدِي،وَيَا حَـمَّـادِ

ذَاكَ الْـمَـقَـامُ لَـكَ ادَّخَـرْتُ وَلَمْ يَكُنْ ... لِسِــوَاكَ يَا حِـبِّي، وَكُـلَّ مُـرَادِ (١)

ولَكَمْ لَكُمْ فِي الْـمُـذْنِبِينَ شَـفَاعَـةٌ(٢) ... وَكَـــذَاكَ لِـلأَبْنَاءِ وَالأَحْـــفَـــادِ (٣)

وَالنَّهْــرُ وَالْـحَـوْضُ الَّذِي أَكْـوَابُهُ ... مِـثْلُ النُّجُـومِ الزُّهْرِ فِـي الأَعْـدَادِ (٤)

مَنْ تَسْـقِـهِ يَا ذَا الـنَّدَى جَازَ الصَّـدَى ... وَجَـمِــيـعُنَا لِلشُّــرْبِ مِنْهُ صَـوَادِ

---

(١) المقام: المراد به المقام المحمود وهو الشفاعة العامة التى يغبطه بها الأولون والآخرون وذُكرت قصتها فى البخارى فى عدة مواضع، وفى غيره من كتب الحديث.

(٢) منها شفاعته لقوم دخلوا النار فى إخراجهم منها، وشفاعته لقوم أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها، وشفاعته فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وشفاعته فى قوم دخلوا الجنة أن ترفع درجاتهم.

(٣) قال ﷺ :(الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذى نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عَملٌ عَملَهُ إلا بمعرفة حقنا) . رواه الطبرانى فى الأوسط.

(٤) الكوثر: قال ﷺ : (الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من الذهب، والماء يجرى على اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل) رواه أحمد وابن ماجه، وقال الترمذى: حسن صحيح وماؤه يصب فى الحوض الذى هو بجانب الجنة، قال ﷺ : (حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبداً) . رواه البخارى.

وَلِوَاءُ حَــمْــدٍ كُلُّ حَــمَّــادٍ لَهُ	فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِــيَــامَــةِ غَــادِ(١)
وَهُنَاكَ يُعْطِيكَ الَّذِي تَرْضَى وَهَلْ	حَدٌّ لِمُعْطِى أَجْوَدِ الأَجْوَادِ (٢)

طَلَبُ شَاعِره شَفَاعَتَهُ ﷺ

يَا وَاصِلاً لِلْقَاطِعِينَ، وَمُعْطِياً	لِلْحَارِمِينَ، وَعَافِياً عَنْ عَادِ
يَا شَافِعاً فِي الْمُذْنِبِينَ شَفَاعَةً	لابْنِ الْخَطِيبِ، وَخِلِّهِ وَمُعَادِ
إِنْ جَاءَ غَيْرِي بِالصَّلاحِ وَسِيلَةً	فَوَسِيلَتِي مَدْحِي لَكُمْ وَوِدَادِي
إِنِّي لِحُبِّكَ قَدْ دُعِيتُ مُحَمَّداً	وَكَذَا دَعَوْتُ مُحَمَّداً أَوْلاَدِي(٣)
فَلَنَا الأَمَانُ بِمَنْ نُسَمِّي بِاسْمِهِ	فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ تَنَادِ
شِعْرِي عَلَيْكَ وَقَفْتُ يَا عَلَمَ الْهُدَى	فَلَهُ بِعِزِّكَ عِزَّةُ الأَوْتَادِ
وَلَقَدْ مَدَحْتُ سِوَى جَنَابِكَ مَرَّةً	فَلَقِيتُ شَرَّ الطَّرْدِ عَنْ أَوْرَادِي
فَغَدَوْتُ مُضْطَرِبَ الأُمُورِ مُبَلْبَلَ الْـ	أَفْكَارِ مُضْطَرِمًا عَلَيَّ فُؤَادِي
فَسَأَلْتُ غَفَّارَ الذُّنُوبِ إِقَالَتِي	فَأَقَالَنِي فَوَرَدْتُ فِي الْوُرَّادِ

(١) قال ﷺ :(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر . وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن دونه إلا تحت لوائى وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) . رواه الترمذى ، وقال : حسن صحيح .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ قال البيضاوى : وعْدٌ شامل لما أعطاه الله من كمال النفس وظهور الأمر ، وإعلاء الدين ، ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه . وقال النسفى : لما نزلت قال ﷺ : (إذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار) .

(٣) مُحَمَّدٌ ابْنِي دُونَ شَكٍّ مُحَمَّدُ وَمَحْمُودُ مَحْمُودٌ وَأَحْمَدُ أَحْمَدُ

الثَّنَاءُ عَلَى رَبِّه ﷺ

يَا ذَا الْعطَاء دَقِيقِه وَجَليله ... يَا مَصْدَرَ الإيجَاد وَالإمْدَاد
أَنْتَ الْكَرِيمُ، وَنَرْتَجِيكَ تَكَرُّمًا ... زَاداً فَقَدْ جِئْنَا بِغَيْرِ الزَّاد
أنتَ الرَّحِيمُ، وَمَنْ أَحَقُّ بِرَحْمَة ... مِمَّنْ عَلَى النَّفسِ الضَّعِيفَة عَاد
أَنْتَ الْجَوَادُ، وَمَنْ يَقِلُّ صَلاَحُهُ ... أَوْلَى الْوَرَى بِمَنَائِحِ الْجَوَّاد
إنْ كَانَ لاَ يَرْجُوكَ إلاَّ مُصْلِحٌ ... فَمَنِ الَّذِى يَرْجُو أَخُو الإفْسَاد؟
أَعْطَيْتَنَا الإيمَانَ قَبْلَ سُؤَالنَا ... فَاسْتَبْقه ذُخْراً لِيَوْمِ مَعَاد
وَسَحَائِبَ الرَّحَمَات أَمْطِرْ دَائماً ... جَدَثَ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْهَاد
وَعَلَيْه صَلِّ مُبَارِكاً وَمُسَلِّماً ... مِقْدَارَ عِلْمِكَ سَائِرَ الآبَاد
وَعَلَى صَحَابَته الْكِرَامِ وَآلِه ... وَالسَّالكين بِهِمْ سَبِيلَ رَشَاد
وَرِضَاكَ فَامْنَحْنَا، وَحَسِّنْ حَالَنَا ... وَلِذَاتِكَ اجْعَلْنَا مِنَ الشُّهَّاد
وَأَدِمْ لَنَا التَّوْفِيقَ وَارْفَعْ ذِكْرَنَا ... وَاخْتِمْ لَنَا بِالْخَيْرِ وَالإسْعَاد

ومن صلوات المؤلف وأدعيته

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى طَهَ وَشِيعَته ... مُسَلِّماً وَأَنِلْنَا منْكَ رِضْوَانَا
وَاجْعَلْ خَوَاتِمَنَا خَيْراً وَكِلْمَتَنَا ... عِنْدَ الْمَمَاتِ بِكَ اللَّهُمَّ إيمَانَا

(وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً)

والحمد لله رب العالمين .